لا والذي تلفت نفسي بفرقته ● فالقلب من حرق الأحزان مصدوع
ما أرق العين الا حب مبتدع ● ثوب الجمال على خديه مخلوع

قال ابو عكرمة رحمه الله فوالله لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى ما حضرت مثل ذلك المجلس ولولا ان ابو عيسى رحمه الله قطعهم ما انقطعوا وحكي عن الرشيد رحمه الله انه قال يوما للفضل بن الربيع رحمه الله من بالباب من الندما قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان مولى بني امية فقال امير المؤمنين يشتهي سماعه قال فاذن له فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل يقول

شعر

اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا ● جرى الدمع من عيني تقنه بالكحل
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ● ويا ويح عقلي ما أصيب به اهلي
خليلي فيما عشتما هل رأيتما ● قتيلا بكى من حب قاتله مثلي

قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال احسنت لله ابوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما رآه هاشم تغرغرت عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا امير المؤمنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا ان اذن لي امير المؤمنين حدثته به قال قد اذنت لك قال يا امير المؤمنين قال قدمت يوما على الوليد رحمه الله وهو في بحيرة طبرية ومعه قينتان لم ار مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عينه علي قال هذا اعرابي قد ظهر من البوادي دعوا به نسخر عليه فدعاني فقربت اليه ولم يعرفني فغنت احدى الجاريتين بصوت هو لي فأخطأت فيه فقلت لها اخطأت يا جارية فضحكت ثم قالت يا امير المؤمنين اتسمع ما يقول هذا الاعرابي يعيب علينا غنانا فنظر الي كالمنكر فقلت يا امير المؤمنين انا ابين لك فلتصلح وترا كذا وترا كذا ففعلت وغنت الصوت فقامت الجارية مكبة علي وقالت استاذي هاشم ورب الكعبة فقال لي الوليد رحمه الله اهاشم بن سليمان انت قلت نعم يا امير المؤمنين وكشفت عن وجهي واقمت معه بقية يومنا فامر لي بثلثين الف درهم فقالت الجارية يا امير المؤمنين اتاذن لي في بر استاذي فقال ذلك اليك قالت يا امير المؤمنين هذا العقد من عنقها ووضعته في عنقي ثم قربوا اليه السفينة ليرجع الى موضعه فركب في السفينة وطلعت معه احدى الجاريتين واتبعتها صاحبتي فارادت ان ترفع رجلها وتطلع السفينة فسقطت في الما فغرقت لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكا شديدا وبكيت انا عليها ايضا بكا شديدا فقال لي يا هاشم ما نرجع عليك بما وهبناه لك ولكن نحب ان يكون هذا العقد عندنا نتذكرها به فبعني اياه فعوضني عنه ثلثين الف درهم فلما وهبني امير المؤمنين العقد تذكرت قصته وهذا سبب بكاي فقال له الرشيد رحمه الله لا تعجب فان الله كما ورثنا مكانهم ورثنا اموالهم وقال علي بن سليمان النوفلي رحمه الله عن رجال

الأشقر

الاشقر عند الرشيد رحمهما الله يوما فانشد يقول

شعر

اذا نحن اذلجنا وانت امامنا ● كفا لمطايانا برؤياك هاديا
ذكرتك بالديرين يوما فاشرقت ● بنات الهوى حتى بلغنا التراقيا
اذا ما طواك الدهر يا ام مالك ● فشان المنايا القاضيات وشانيا

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستعاده منه مرات ثم قال له تمن علي قال الفتى والمرى وهما ضيعتان غلتهما اربعون الف دينار في كل سنة فامر له بهما فقيل له يا امير المؤمنين ان هذين الضيعتين من جلالتهما لا يجب ان يسمح بمثلهما فقال له الرشيد لا سبيل الى استرداد ما اعطيت ولكن احتالوا في شرائهما منه فساوموه فيهما حتى وقفوا معه على مائة الف دينار فرضي بذلك فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا امير المؤمنين في اخراج مائة الف دينار من بيت المال لحيف ولكن نعطيها له فكان يوصل خمسة الاف وثلثة الاف حتى استوفاها ومن ذلك ما حكي اسحق الموصلي رحمه الله قال كان الواثق بن المعتصم اعلم الناس بالغنا وكان يضع الالحان العجيبة ويغني بها شعره وشعر غيره فقال لي يوما يا ابا محمد لقد فقت اهل العصر في كل شي فغنني شعرا ارتاح اليه واطرب عليه يومي هذا فغنيته اقول

شعر

ما كنت اعلم ما في البين من حرق ● حتى تنادوا بان قد جي بالسفن
قامت تودعني والدمع يخذلها ● فهمهمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت الي وضمتني لتلثمني ● كما يميل نسيم الريح بالغصن
واعرضت ثم قالت وهي باكية ● يا ليت معرفتي اياك لم تكن

قال فخلع علي خلعة كانت عليه وامر لي بمائة الف درهم وغنيته ايضا يوما اقول

شعر

قفي ودعينا يا سعاد بنظرة ● فقد حان منا يا سعاد رحيل
فيا حب ذا الدنيا ويا غاية المنا ● ويا سول نفسي هل اليك سبيل
وكنت اذا ما جئت يوما لحاجة ● فافنيت علاتي فكيف اقول
فما كل يوم لي بارضك حاجة ● ولا كل يوم لي اليك وصول

قال والله لا سمعت غيره والقى علي خلعة من ثيابه وامر لي بصلة ما امر لي قبلها بمثلها والسلام

ومن حكايات الخلفاء ومكارم اخلاقهم رحمهم الله

ما حكي عن ابراهيم بن المهدي رحمه الله قال قال جعفر بن يحيى رحمه الله يوما لبعض ندمائه اني استاذنت امير المؤمنين في الخلوة غدا فهل من مساعد فقلت جعلت فداك انا اسعد بمساعدتك

Copyright © King Saud University